مندوهة سليمان

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

مندوهة سليمان

اسم المؤلف: محمد الفلاح

تصميم الغلاف: محمد دربالة

رقم الإيداع: 2022/26208

الترقيم الدولي: 978-977-6634-91-6

الطبعة الأولى: 2022

محمد الفلاح

مندوهة سليمان

روايـة

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى توأم قلبي وروحي. أعلم أنها لن تقرأ تلك الأسطر وقد لا تعرف عنها شيئًا، ولكني على يقين من أنها سعيدة لأجلي.. نظراتها وتأملها لي كان وما زال يهون عليَّ الكثير، مجرد النظر إليها وتأمُّل ملامحها ينسيني كل شيء.

إلى من أبوح لها بكل صغيرة وكبيرة وأقص عليها كل ما يحدث لي، كاتمة أسراري والملمة بكل ما أحداثي.. إلى سر راحتي وابتسامتي وسعادتي؛ ابتهال.

***

إلى ابنتي الصغيرة وفرحة عمري ذات الضحكة المميزة والابتسامة الصافية

إلى من تشبثت بيدي وهي صغيرة وأنكجتها وهي كبيرة

إلى مَن كنت أحملها على كتفي وأجعلها تمسك بشعري

إلى مَن كبرت أمام عيني ولا أستطيع أن أراها سوى طفلتي

إلى من رزقنا الله بها فأحيتنا من جديد

إلى من جعلت للحياة معنى وروحًا

لكِ أنتِ يا صغيرتي وجميلتي وحبيبتي

أختي الصغيرة

منة الله الفلاح

«إنت هتتقتل»..

قالتها سيدة عجوز تجلس بعد أن نظرت طويلًا إلى فنجان القهوة الذي تمسكه في يدها.

تبادل صاحب الفنجان النظرات مع الفتاة الجالسة جواره، وبالرغم من شعوره بالارتباك والتوتر إلا أنه ابتسم. ثم قال محاولًا المزاح:

«هتقتل؟! طيب ما تقوليلي مين هيقتلني ولا هتقتل إزاي؟»

رفعت رأسها عن الفنجان ودققت النظر إليه:

«قدرك مكتوب قُدَّامي كأنه كتاب مفتوح، واللي مكتوب لازم يتشاف ومحدش يا وحيد بيهرب من قدره».

تملَّكه الصمت لثوانٍ، ثم وقف واتجه نحو الباب وقال بانزعاج:

«إنتي عرفتي اسمي إزاي؟! يلا بينا يا ليلى نمشي من المكان ده، أنا إزاي أصلًا وافقتك إننا نيجي هنا عند الولية المجنونة دي!»

وقفت ليلى وانحت نحو السيدة ووضعت في حِجرها ورقة مالية وقالت:

«معلش يا أم سيد متزعليش من وحيد حقك عل..».

قاطعها وحيد بعصبية قائلاً بعلو صوته:

«إنتي اتجننتي يا ليلى، بتعتذري؟! دي واحدة بتخترف، إحنا هنصدق الكلام ده يا دكتوره!» ثم فتح الباب و ا نـصر ف .

تحركت ليلى لتلحق به بينما تهمس لأم سيد:

«حقك عليّا متزعليش منه هو متنرفز بس ميقصدش والله».

بصوت أجش متداخل بين أصوات عدة تتكلم في آنٍ واحد قالت أم سيد:

«بإيده يغيَّر قدره»..

ارتدعت ليلى ترتجف بعد أن سمعت صوتها، وجرت مسرعة دون أن تلتفت وراءها؛ لتلحق بوحيد.

ركبت السيارة بأنفاس متسارعة، تحاول التنفس بصعوبة. اندهش وحيد من منظرها وتساءل:

«مالك يا ليلى؟ عملت إيه فيكي الولية المجنونة دي؟ أنا هنزلها.».

ما إن أكمل جملته حتى رأى ليلى تصرخ بفزع وهي تنظر ناحيته، فالتفت إلى يساره ليجد أم سيد واقفة بجواره بينما تنظر إليه وهي تشير لهما باتجاه الطريق أن ينصرفا.

اضطرب وحيد وتحرك بالسيارة في سرعة وجسده بأكمله يرتجف. ابتعدا عن الطريق الذي لم تفارقهما طواله أم سيد؛

فكلما نظرا في المرآة وجداها واقفة كالتمثال لا تتحرك ولم تنزل يدها التي أشارت بها ليبتعدا. وصلا إلى الطريق العمومي لاهثين وكأنهما كانا يجريان لمسافة طويلة دون تو قف .

***

أخذ وحيد نفسًا طويلًا وزفر زفرةً أطول وقطع الصمت قائلًا :

«مين الست دي وعرفتيها منين؟»

حاولت ليلى أن تهدئ من نفسها وتتنفس بهدوء ثم قالت :

«دي أم سيد، بتشوف الفنجان، بس ست واصلة أوي، وإنت أما زعقت خفت لتكون زغَّلتها ودي زعلها وحش».

أشعل وحيد سيجارة حشيش فنظرت إليه ليلى منزعجة:

«بذمتك ده وقته!»

نفث دخان سيجارته ثم مررها لها قائلاً:

«لو مش هنشرب دلوقتي هنشرب إمتى!»

مدت يدها وأخذت منه السيجارة التي ما إن نفثت دخانها حتى شعرت ببعض الاسترخاء فقالت له:

«والله عندك حق!»

«قوليلي بقى عرفتي الست دي منين؟»

أعطته السجارة وقالت:

«ما حكيتلك قبل كده، دي تبقى أم سيد صاحبة أمي -الله يرحمها- وكانت جارتنا في الحتة القديمة، وأما نقلنا الشقة الجديدة كانت بتعدي علينا كل فترة تقعد معانا وتشوف لأمي الفنجان وفضلت على كده يجي سنة لحد ما آخر مرة جتلنا وشافتلها الفنجان وقالتلها إنها مش هتجيلنا تاني، وأما أمي سألتها ليه مرضيتش تجاوب ولا ترد أبدًا، وفضلت ساكتة، وقبل ما تمشي حضنتها جامد وقالتلها «المقدَّر مكتوب ولازم يتشاف» وبصتلي جامد وقالتلي هزورك وهتجيلي.

أعاد وحيد إليها السيجارة قائلاً:

«كملي، وبعدين؟»

انسابت الدموع من عينيها رغمًا عنها وقالت بصوت باكٍ:

«بعدها بشهرين أمي ماتت».

هدأ وحيد من سرعة السيارة وقال:

«أنا آسف يا ليلى مكنش قصدي أفكرك».

أعطته السيجارة وفتحت زجاج النافذة متنفسة بعمق:

«ولا يهمك».

أخذ آخر نفس ثم فتح زجاجه هو الآخر قائلاً:

«طيب وحتة إنها هتزورك دي إيه؟»